الفصل العاشر

الجيتو الكبير

●● حياتنا تقوم على طرد وسحق العرب بجميع الوسائل وضم الاراضي المحررة الى اسرائيل .

●● الانتقام مفهوم يهودى خالص ، وكان يتعين على اليهود العاديين الاخذ به منذ فترة طويلة .

●● اعطوني القوة للتعامل مع اولئك العرب مرة واحدة وإلى الابد .

●● امنيتى اقتلاع العرب من الجذور .

●● لا امان لامراة يهودية ، او طفل يهودى ، او رجل يهودى ما دام هناك عربى واحد على هذه الارض ، ولذا يجب تشغيل محركات المحرقة ضد كل العرب باصابع من لهب .

الحاخام مائير كاهانا

الفصـــل العاشـــر

الجيتـــــو الكبـــير

والآن .. وقد تحقق لليهود الحلم التاريخي .. « وعادوا » إلى أرض الميعاد ، ووجد الشعب « الأرض » التي يبحث عنها ، وتجمع الشتات فوق أرض واحدة .. فهل تخلوا على الجيتو اليهودي ؟ وسلكوا مسلك الدول ؟

من خلال دراستي للمجتمع اليهودي في إسرائيل ، فإنه يمكن القول دون عناء ، أن الرواد الأوائل قد حولوا إسرائيل إلى جيتو كبير ، وأعني بذلك أن « الرواد الأوائل » قد نقلوا كل سلبيات الجيتو إلى إسرائيل ، فحولت بذلك إسرائيل إلى أكبر جيتو في تاريخ اليهود . كيف ؟

من سلبيات الجيتو أن سكانه يرفضون الاندماج تماماً مع غير اليهود ولقد احتل اليهود فلسطين ، وبداخلها بعض سكانها الأصليين من الفلسطينيين وكان المفروض أن ينصرف الرواد على أساس أنهم يعيشون في دولة ، ولكنهم يتصرفون على أساس أنهم يعيشون في جيتو ، ففي خطاب ناحوم جولدمان الرئيس السابق للمنظمة الصهيونية في ١٦ مارس عام ١٩٦٣ ، قال جولدمان : « ان الاندماج هو الخطر الكبير الذي يهددنا منذ اللحظة التي خرجنا فيها من الجيتو ومن المعتقلات .. فما هي ترجمة ذلك على العلاقة بين عرب إسرائيل وبين يهود إسرائيل ؟

كان اليهود في الجيتو ، يعتبرون غير اليهود – خارج الجيتو – من السفهاء ، والغوغاء ، وأن هؤلاء لا حق لهم في الحياة[1] ، وأن يهود الجيتو أكثر ذكاء ، وأنهم شعب الله المختار ، لذلك ، فإن الإسرائيلي يرى العربي الفلسطيني – داخل إسرائيل – كما كان يرى ساكن الجيتو من هم خارجه من غير اليهود . فمثلاً ، قد توجه جندي تلميذ بالمعهد الديني بسؤال إلى حاخامه حول طهارة السلاح ، وقد استنتج من إجابة حاخامه : « في ساعة الحرب مسموح لي ، وربما أكثر من هذا يجب عليَّ ، أن أقتل كل عربي وعربية يصادفانني في الطريق ، يجب عليَّ أن أقتلهما حتى لو كان هذا الأمر مرتبطاً بتورطي مع القانون العسكري » ..

---

(١) الجويم : كلمة عبرية بمعنى الغوغاء .

وهناك عشرات الأمثلة على استمرارية عقلية وسلوك الجيتو التي تحكم إسرائيل وحولتها إلى أكبر جيتو في تاريخ اليهود ، ففي كتاب فوزي الأسمر[1] « عربي في إسرائيل » يؤكد رفض اليهود الاندماج في مجتمعات الأغيار مع ذلك يرفضون .. الأغيار أن يندمجوا في مجتمعاتهم ..

في كتاب فوزي الأسمر الذي صدر باللغة العبرية داخل إسرائيل حكايات عن رفضهم له ، لأنه عربي ، فلقد قرر الأسمر أن يكون مواطناً صالحاً على الأرض التي يعيش عليها ، وأن يعيش « كإسرائيلي عربي » ولكن أفكار الجيتو الإسرائيلي ترفضه لأنه من الأغيار ، واسمعوا بعض حكاياته عن نظرة اليهود للأغيار من العرب :

يقول فوزي الأسمر[2] :

– من تجربتي الشخصية وجدت أن للمجتمع اليهودي ثلاثة أساليب لمعاملة العرب في إسرائيل ، فالغالبية العظمى تعامل العرب ، بازدراء وغطرسة .. حيث ان العربي الذي يتصل بالمجتمع اليهودي كثيراً ما يسمع ألفاظاً من قبيل « شغل عربي » أي أنه شغل هابط النوعية ، و عربي قذر » أي ذوق رديء بطبيعة الحال ..

وعثرت من التعبيرات المماثلة . والأسلوب الثاني يتمثل في تهذيب مفرط بإزاء العربي وعدم التفوه بما قد يجرحه حتى ولو كان الشخص لا يستحق هذه المعاملة .

والأسلوب الثالث هو الأسلوب السوي ، أي النظر إلى العرب على أنهم أسوياء ، يعامل الواحد منهم كما يعامل اليهودي . وهذا هو أسلوب الأقلية من اليهود . وقد تصور بعض أقاصيص الحياة اليومية في إسرائيل هذه الأساليب الثلاثة ..

* * *

ويكمل فوزي الأسمر هذه القصة :

– أتذكر أن هذا حدث في أتوبيس في يوم آخر من أيام شهر يونيو .. وكان يوم الثلاثاء ، ويوم الثلاثاء هو يوم السوق في اللد ، وفيه يأتي فلاحون كثيرون من

(١) فلسطيني عاش في إسرائيل ، وأراد أن يندمج في الحياة الإسرائيلية ولكن الإسرائيليين رفضوا ذلك ، وهو واحد من ألمع الكتاب العرب في داخل إسرائيل .

(٢) يرجى الملاحظة أن هذا الكتاب قد صدر بالعبرية في إسرائيل ، وأن الكاتب يؤمن بالسلام والتعايش مع اليهود ، وأنه حاول كثيراً وفشل ، ورغم ذلك فلقد كان هذا الكتاب وثيقة إدانة لإسرائيل ..

المستوطنات اليهودية المجاورة ومن القرى العربية في المثلث كي يبيعوا منتجاتهم . وتفضل سيدات كثيرات شراء ما يحتجن إليه في هذا اليوم لأن معظم الخضراوات والفواكه طازجة والأثمان أرخص من أثمان مثيلاتها في الدكاكين ..

وفي ذلك اليوم ركبت الأتوبيس واشتريت تذكرة وجلست ، وسرعان ما امتلأ الأتوبيس وغادر المحطة . وكان من أواخر من ركبوا سيدة عجوز تحمل سلتين مليئتين كل الامتلاء ، وكنت جالساً في وسط السيارة ، فلما مرت بي المرأة نهضت وعرضت عليها مقعدي ، فجلست وصعدت زفرة ارتياح ، وتناولت منديلاً فمسحت العرق عن جبينها ، وتنهدت مرة أخرى وقالت : « أشكرك كثيراً ياسيدي فقلت لها : « عفواً » ، وبعد تنهيدة أخرى أردفت : « أنت ترى بعينك ياسيدي . أن كل هؤلاء (وأشارت للجالسين حولها) عرب ولذا لم ينهض أحد منهم كي أجلس ، مع أنني امرأة عجوز » .

* * *

وقصة أخرى :

— نعم .. كانت امرأة لطيفة . جميلة وأنيقة .. كان هذا انطباعي عنها بعد أن رأيتها وأصغيت لمناقشتها مع سائق سيارة الأجرة التي كانت جالسة بجواره .. وكانت السيارة متجهة من تل أبيب إلى اللد والساعة متأخرة .. قرب منتصف الليل . وجانب من الطريق بين الرملة ، واللد يكون مقفراً فعلاً في تلك الساعة من الليل ، وليست فيه إضاءة وسائقو سيارات الأجرة يفضلون الذهاب بالركاب إلى اللد عن طريق الرملة ، لأن بعض الركاب يذهبون إلى الرملة فقط ، ولا يذهب السائقون إلى اللد مباشرة إلا إذا كان الركاب كلهم يقصدون هذه المدينة ..

وفي حالتنا هذه كان ستة منا يقصدون اللد ، ونزل السابع في « اماف هاروفن » ، وهي مستشفى في منتصف الطريق إلى الرملة وعند مرورنا وسط الرملة صوب اللد ، كان فتى في نحو السابعة عشرة واقفاً في الطريق رافعاً يده . ووقف السائق وسأله الفتى كم الأجر ، وذكر السائق الأجر المعتاد في هذه الساعة ، فقال الفتى أن ما معه ينقص عن ذلك بما يعادل بنسين ، فواصل السائق طريقه من غير أن يقول شيئاً .

واستاءت الفتاة التي يبدو أنها كانت تعرف السائق ، والتفتت إليه قائلة : « لماذا تصرفت بهذه القذارة ؟ » كما لو كنت عربياً ، إنه مبلغ زهيد كنت مستعدة أن أدفعه عنه ..

* * *

ويروي قصة تعليم الأطفال الدائمة على ازدراء واحتقار العرب ، فيقول فوزي الأسمر :

ـــ أنا لاأستطيع أن أقرأ في الأتوبيس ، وإلا أصابني صداع ، ولكني ألاحظ كثيرين يستطيعون قضاء وقتهم في أثناء السفر في القراءة . ولقد ظللت سنوات شديد الضيق بأني « أضيع » وقتي الذي أقضيه في الأوتوبيس ، وفي النهاية قررت أن أقضي ذلك الوقت في النوم ، وصرت بحكم العادة أستغرق في النوم بسرعة . وكنت ذات يوم مسافراً من تل أبيب إلى حيفا ، ولكني كنت عصبياً جداً فلم أستطع النوم .

ففي المقعد الذى بجواري سيدة عجوز وطفل في نحو السابعة .. والسيدة فيما يبدو وجدته .. وكانت قد اشترت له لعبة ، عبارة عن بندقية فلين .. ونظر الطفل إلى وأراد أن يلعب ، فوضع الفلينة في الفوهة وصوب البندقية نحوي ضاحكاً . وأدركت أنني لشدة قربي منه يمكن أن أفقد عيني إن هو ضغط على الزناد ، ولم أجد مناصاً من مخاطبة السيدة العجوز ، « عفوك ، هلا تفضلت بأخذ البندقية من الطفل ، أو على الأقل الفلينة ، حتى لا يقلع بها عيني فقالت : « الحق معك ياسيدي . سأفعل « والتفتت إلي الطفل قائلة :

ـ « دودو .. قلت لك ألف مرة إنك ينبغي ألا تصوب البندقية إلا إلى العرب وحدهم » ..

وذات يوم كنت ذاهباً مع صديقتي مريم لزيارة صديق لي يهودي ، صادقته منذ الطفولة ، عندما كنا نلعب كرة القدم معاً ، بيد أن الروابط بيننا ضعفت بمرور الزمن .. حتى لم نعد نزيد على التحية العابرة ، بل ان ذلك انقطع منذ فترة ، ومع ذلك ذهبت لزيارته لعمل لابد من تسويته ، لأنه كان بسبيل الانتقال مع أسرته إلى مسكن جديد ، تاركين المسكن القديم . وكنت في ذلك الحين أفتش عن مسكن جديد ، ولما سمعت أنه سيؤجر مسكنه المكون من حجرة ونصف قررت أن أنظر في الموضوع .

ورحب بنا ، وقدمت لنا زوجته كعكاً وشراباً ، وتحدثنا في أمور كثيرة وتذاكرنا الأيام الماضية . وقال صديقي : « ما كان أجمل تلك الأيام » وحدثني أيضاً عن مبلغ سعادته بمسكنه الجديد قائلاً : « ستكون لدي حجرة للأطفال ، والبيت نظيف وأنيق . لقد قاسيت كثيراً مدى سنوات ، نحن ننام مع ثلاثة أطفال في حجرة واحدة .

وكان يريد أن يرينا الأثاث الجديد الذي كان قد اشتراه ، والمصباح ذا المظلة الذي تلقاه هدية من إخوته .. وعندما وصلنا إلى البار بدا عليه الانزعاج وأظهر بعض الغضب قائلاً : « سأعيد هذا إلى البائع » فسألته مريم : « لماذا ؟ » فقال : « أنظر ، هذا الباب ليس في موضعه الصحيح ، وتنقصه مرآة من الداخل وغير مستقر على الأرض . أي

صناعة هذه ؟ إنه حقاً شغل عرب » ونظرت مريم نحوي ، ولكنه استطرد يخبرني ماذا هو خليق أن يصنع بالنجار إن لم يقبل تغييره أو إصلاحه ، وعدنا إلى حجرة المعيشة ، وجلسنا فأنهينا الصفقة ، وانصرفنا .

* * *

● ويتحدث بسخرية عن رفض اليهود الاندماج .. فيقول فوزي الأسمر :

– هناك أمور كثيرة لم أستطع أن أجد – ومازلت لا أجد تفسيراً لها .. ومن هذه الأمور الحادثة التالية ، كان صديق لي وهو شاعر يهودي ، يسير معي خارج بيته .. ومع أنه كان أمامه متسع من الوقت لركوب الأتوبيس ، إلا أنه كان متعجلاً فآثر ركوب سيارة أجرة .. وقبل ركوبها سألني : « أين أنت ذاهب يا فوزي ؟ يمكننا أن نأخذك معنا » ..

فقلت : « إلى مقهى هارلي ، وهو في اتجاهك » فقال صديقي : « وهو كذلك » ثم قال للسائق : سر بنا من شارع بتراك سيداه إلى ديرنجوف لتوصيل هذا « اليهودي » .

وعلى الفور أدرك حقيقة ما قاله وشرع يعتذر . ويقول انه لم يقصد ما قاله ، وتحير السائق جداً ولم يفقه ما كنا نتحدث فيه ، ولكنه كاد يوقف السيارة عندما التفت صديقي نحوي وقال له : « أرجوك أنزل هذا العربي أمام مقهى هارلي عند ناصية شارع جورج » ..

* * *

قصـــة أخـــرى :

– عندما كنت أعيش في منزل أبوي بالله كنت أذهب أحياناً إلى تل أبيب بالقطار ، فالمحطة قرب البيت . والقطار سريع وأرخص من السيارة . وكان هناك راكب منتظم لهذا القطار وهو يهودي أرثوذكسي من عادته أن ينزل في كفر هاباد وهي قرية يسكنها أبناء الأرثوذكس ، وكانت لهذا الرجل عادة طريفة ، يحضر مبكراً إلى المحطة ويطوف بالناس .. من أحدهم إلى الآخر ، يدعوهم إلى تنفيذ وصية الرب بلبس تعويذة . (ويستطيع المرء أن يرى مثل هذا المشهد يومياً في محطة الأتوبيسات المركزية بتل أبيب وغيرها من الأماكن .

ولم يكن ذلك يزعجني بصفة خاصة ، فإن كانوا يعتقدون أنهم يستطيعون شراء مكان لهم في الجنة ، فلا بأس ، وكان كلما أبصرني أقبل نحوي وحاول إقناعي بلبس تعويذة ،

ولم أفلح قط في إقناعه بأنني لست يهودياً ، إذ كان يظن أنني أحاول التخلص منه بهذه الطريقة كما يفعل بقية الشبان .

وذات يوم كنت جالساً في القطار . فسار الرجل نحوي ووضع تميمة على رأسي (على شكل طاقية صغيرة) قائلاً لي : « هذه المرة لن أفلتك يا صديقي فقلت له : « قلت لك ألف مرة أنني لست يهودياً » فقال : « حسناً يا صديقي ألابد أن تكذب أيضاً ؟ » ..

* * *

وعن إحساس اليهود بأن العرب عبيد عندهم يحكي هذه الواقعة :

– جاءتني صديقتي اليهودية وهي تغلي من فرط الغضب والاستنكار .. وكانت امرأة شابة جذابة حديثة عهد بالطلاق .. وكانت لها فيللا تحيط بها حديقة جميلة في منطقة من أحسن وأجمل مناطق تل أبيب ، وتستخدم عربياً شاباً للعناية بحديقتها وعدد آخر من الحدائق في هذه الجيرة ، وقالت لي : « اسمع يا فوزي .. هذه ليست طريقة مقبولة السلوك .. وأخذت .. فما الذي صنعته لأن ذهني انصرف إلى نفسي .. وحاولت أن أنعش ذاكرتي ، ولكني لم أجد شيئاً حدث بيننا يبرر هذا الاتهام ، وقالت لما أدركت ما بي : « ليس للأمر علاقة بك ، ولكني لم أكن أظن أن عربياً يمكن أن يصدر عنه هذا السلوك » ..

وكنت معتاداً على هذا النمط من المواقف ، فكثيرون من أصدقائي اليهود يلومونني على كل ما يحدث في العالم العربي .. فيناقشونني في عبد الناصر .. واليسار في الوطن العربي .. وكل ما يصنعه العرب .. وكأنني المسئول عن هذا كله .. فقلت لها : « وهو كذلك .. اهدئي وخبريني ماذا حدث ؟ » فقالت : « تصور .. عندما استيقظت هذا الصباح (والصباح عندها هو الساعة الحادية عشرة أو الثانية عشرة) .. خرجت إلى الحديقة وأن لم أزل مرتدية البيجاما ، فوجدت ذلك الشاب العربي من أبناء المثلث يعمل في الحديقة ..

والحقيقة أني سعدت برؤيته .. والشمس الساطعة أيضاً جعلتني أشعر بالسعادة ، وبدا مجهداً ، فناديته ودعوته إلى الداخل ليجلس ويستريح قليلاً .. فلما دخل البيت أعطيته كأساً من النبيذ المثلج ، فشكرني وشربه كله .. ولكنه بعد ذلك ... » .

ولم تتم صديقتي عبارتها . فقلت لها : « وبعد ذلك ... ؟ .. » فقالت : « تصور .. لقد حاول أن يمازحني » ، فقلت لها : « ليكونن غبياً لو لم يحاول ذلك » ، فقالت : « ولكن العربي ينبغي ألا يتصرف هكذا .. أنا لم أقصد إعطاءه إلا قسطاً من الراحة » ..

فقلت : « وما رأيك ؟ أتحسبين شاباً يهودياً كان يتصرف على غير هذا النحو في مثل مكانه » ..

* * *

ويبلغ فوزي الأسمر قمة الكوميديا السوداء في هذه الواقعة :

– كان يعمل مرشداً سياحياً ، فكان يغيب عن البيت كل أيام الأسبوع .. ولا يعود إليه إلا في عطلة نهاية الأسبوع ، وقابلته في إحدى مقاهي تل أبيب جالساً يشرب القهوة ويدخن ، فقال لي : « أنا سعيد برؤيتك . فأنا لم أقابلك منذ زمن بعيد .. » فقلت له أني سعيد برؤيته أيضاً ، وأردف : لابد أن أقول لك شيئاً ، فقلت : قله . فإني مصغ فقال : أنت تعلم أني أعمل مرشداً سياحياً ولا أعود إلى البيت إلا في نهاية الأسبوع .. وكثيرون من العرب يعملون حيث أقيم .. وأنا على علاقة حسنة بهم .. وكل نهاية أسبوع أدعوهم (هم لا يعودون إلى بيوتهم إلا مرة في كل شهر) فيبقون لتناول طعام أو شراب . وهم ظرفاء جداً ..

وأنت تعلم أني أؤمن بالصداقة بين الشعوب ولكن واحداً منهم انتهز فرصة غيابي وحاول إنشاء علاقة مع زوجتي .. فأخبرتني بأمره .. صدقني ، لو كان يهودياً لسلمته للشرطة .. فقلت له : لا أصدقك .. ولماذا لم تصنع ذلك بعربي ؟ .. أنت تراه قطعاً شخصاً وضيعاً .. وكذلك أراه أنا .. فقال : هذا ليس أمراً مستحباً .. فماذا يقول أصدقائي ؟ أيقولون أنني سلمت عربياً للشرطة .. كلا ما كنت لأصنع هذا ..

وكان تعليقي : لماذا لا تعامل العربي كإنسان ؟

* * *

ويحكي فوزي الأسمر عن العربي – كأسطورة مخيفة – في مخيلات الأطفال :

– في طريقي من تل أبيب إلى حيفا .. وكانت جالسة قبالتي سيدة مع إبنها .. وكان الصبي مبهوراً بكل ما يحدث حوله . وحاول أن يجعلها تشاركه حماسته .. وفي محطة ناتانيا ركب القطار عربي مسن في ثيابه التقليدية ، وما أن ظهر حتى حملق فيه الصبي ولم ينبس بحرف .. وبدأ العربي يبحث عن مكان ليجلس عليه . فمشى بجوار الصبي ، ثم واصل سيره في الدهليز .. والصبي لم يزل على تحديقه فيه ثم سأل أمه بلهجة الجد :

– ما هذا يا أمي ؟ فقالت : إنه عربي يا يوسي . فذهب الصبي إلى باب القمرة وتابعه بتحديقه .. ثم عاد إلى أمه وقال لها : أحقاً هو عربي يا أماه ؟ ولكنه يبدو كالآدميين ..

● وحكاية أخـــرى :

– كانت سيارة الأجرة وهي تتجه إلى بئر سبع تمشي ببطء .. ومع ذلك لم يجد السائق الراكب الأخير الذي يكمل العدد كي ينطلق .. وأقبل بدوي على السائق وسأله هل يجد لديه مكاناً ؟ فقال السائق : طبعاً . اركب ..

وبينما البدوي يهم بالركوب . سمعنا صوت امرأة تقول : اسمع أيها السائق .. أنا لا أريد هذا العربي بجواري .. فقال السائق : « ولكن لابد لي من ملء السيارة .. فماذا يهمني من الذي يركب معي ؟ فقالت : قلت لك لا أريد الجلوس بجوار عربي .. وأنا مستعدة لدفع أجرة المكان الخالي .. ووافقها السائق ..

* * *

● وحكاية أخـــرى :

– قالت مرافقتي : شالوم (أهلاً) لصديقتها وهي تفتح الباب وترحب بنا .. وكانت صديقتي تريد أن تطلب منها شيئاً وطلبت مني أن أصحبها .. ولم تسبق لي زيارة هذه الأسرة من قبل .. وكان لمضيفتنا طفلان .. أحدهما في الثانية والآخر في الخامسة ..

وبذلت كل ما في وسعها لإقناع الأكبر بالذهاب إلى الفراش ، ولكنه كان عنيداً جداً ولا سيما أنه رأى ضيوفاً .. ولكن المرأة لم تكن مستعدة للتراجع وقالت لنا : لابد من الذهاب إلى فراشه لينام .. فالوقت متأخر جداً ..

فقالت صديقتي : وماذا في ذلك .. دعيه يجلس قليلاً .. فردت عليها قائلة : كلا .. يجب ألا يتعود هذا .. ثم التفتت إلى الطفل وقالت : يوري إن لم تذهب لتنام ، جاء العربي وخطفك ....

واستدارت إليَّ وقالت : أليس كذلك ..

* * *

وبعـــد ..

بهذه الحكايات .. يؤكد فوزي الأسمر – دون أن يذكر ذلك مباشرة – بأن إسرائيل ما هي إلا جيتو كبير ، ترفض « الأغيار » .. وتتصورهم في صورة غير آدمية ..

كتاب فوزي الأسمر ، عبارة عن وثيقة إدانة صادرة من عربي أراد الاندماج في المجتمع الإسرائيلي ، فرفضه هذا المجتمع ، فإن أسواراً عالية تفصل بين الجيتو الكبير « إسرائيل » وبين بقية شعوب العالم .. ولقد أثارت قصة فوزي الأسمر ضجة ضخمة بين « حركة التنوير الجديدة الفاشلة في إسرائيل » فلقد كتب أ. ف . ستون تعليقاً عليها ..

والآن .. هل اختلفت « نظرة سكان الجيتو » لغير اليهود .. عن نظرة « سكان إسرائيل » للعرب المقيمين في إسرائيل ؟ إن كتاب فوزي الأسمر ، قد أكد بصورة حاسمة ولا تقبل الجدل « روح الجيتو » لترى الإسرائيليين .. فالعربي في نظرهم » قذر – هابط – متخلف – لا يحق له أن يمارس حياة اليهود .. الخ ..

* * *

من السمات الأساسية « للجيتو » اعتماد سكانه على أصحاب السلطة .. حتى ظهرت مجموعة « يهود البلاط » ، وإذا حاولنا تطبيق ذلك على إسرائيل فإن قادة إسرائيل قد تحولوا إلى « يهود في بلاط قادة الولايات المتحدة .. فإسرائيل تقوم بتنفيذ كل ماتريده الولايات المتحدة في الشرق العربي ، وفي المقابل فإن إسرائيل تعيش – كدولة طفيلية – على معونات وحماية الولايات المتحدة الأمريكية .

* * *

ولأن « الجيتو الكبير » .. استطاع أن ينتصر في حرب خاطفة عام ١٩٦٧ ، فلقد ظهرت من جديد المؤسسات الإرهابية في حماية الدولة .

عودة إلى عصر العصابات

قبل إعلان دولة إسرائيل في مايو عام ١٩٤٨ ، كانت هناك الوكالة اليهودية ، الواجهة « الشرعية » للحركة الصهيونية ، وكانت هذه الوكالة – كما سبق أن ذكرنا – هي التي تخطط وتنفق وتدعم المنظمات الإرهابية الصهيونية ، وكانت في نفس الوقت تعلن استنكارها للأعمال الإرهابية التي تقوم بها هذه العصابات ، أي أن الإرهاب الإسرائيلي كله انطلق من الواجهة الشرعية ..

نفس « اللعبة الإرهابية » التي لعبت قبل قيام الدولة ، تحدث الآن وبنفس الأسلوب ، بعد قيام الدولة ، فلقد حدث بعد الانتصار « الخاطف » للقوات الإسرائيلية على الدول العربية في حرب يونيو عام ١٩٦٧ ، أن أغرت هذه الانتصارات قدامى الإرهابيين أن يعيدوا نشاطهم ضد العرب في الأرض المحتلة ، أو لنقل أن هذه الانتصارات واحتلال أراضي ثلاث دول عربية ، قد بعثت من جديد جذور الإرهاب اليهودي عبر التاريخ ، فقامت منظمة يهودية إرهابية في حماية دولة إسرائيل ، مهمتها القيام بمجازر مذابح ضد الفلسطينيين في الأرض العربية المحتلة بهدف إرغامهم على الهجرة إلى خارج فلسطين ، كما أن مهمة هذه المنظمات الاستيلاء على أراضي الفلسطينيين بالقوة ، وإقامة المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة . وتتلقى هذه المنظمات الإرهابية ، كل عون ودعم من الحكومة الإسرائيلية ومؤسساتها ، وكأنها تقيم إسرائيل ثانية ..

والغريب في الأمر أن معظم قيادات هذه المنظمات من الحاخامات – أي أن قيادة الإرهاب يكمن معظمه في رجال الدين اليهودي – والمعروف أن رجل الدين ، يميل دائماً إلى التسامح والعدل والإنسانية ، إلا رجال الدين اليهودي الذين وضعوا العقيدة الصهيونية العبقرية ، وقادوا عمليات إرهابية وحشية ضد العرب في كل مكان وزمان . وهذا ما يفسر أصول جذور الإرهاب اليهودي من التلمود وحتى الجيتو الكبير « إسرائيل » .

* * *

بعد هزيمة يونيو عام ١٩٦٧ ، اجتمع خريجو مدرسة « مركاز هاريا » وهي واحدة من عشرات المدارس الدينية في إسرائيل ، وذلك لتكوين جمعية تساهم في استيطان الأراضي الجديدة .. أي أراضي الضفة الغربية وغزة ، واجتمع حاخامات هذه المدرسة ، وضعوا دستوراً لجمعيتهم والتي أطلق عليها « جوش ايمونيم » .. ومهمة هذه الجماعة ، كما جاء في دستورهم زرع الإرهاب في نفوس العرب حتى يتركوا الأرض وبعدها تقيم الجمعية المستوطنات الإسرائيلية ، لتحقيق دولة يهودية خالصة بلا عرب .. وقد انضم هؤلاء للعمل من خلال حزب (المفدال) المتدينين الوطنيين ثم انفصلوا عن « المفدال » بعد حرب عام ١٩٧٣ ، يقود هذه الحركة الحاخام الإرهابي تسفي يهودا كوك ، ووالده إرهابي سابق ، وهذا الذي أسس المدرسة الدينية « مركاز رابا » التي خرجت معظم قيادات هذه المنظمة الإرهابية أمثال الحاخام موشيه ليفيجي ، والحاخام حايم دوركمان « عضو كنيست » وحنان يورات ، وهذه الجمعية ، هي أول من أقام مستوطنة في الأرض العربية المحتلة ، وهي مستوطنة « الون موريه » الشهيرة .

وتتلقى حركة غوش ايمونيم دعم ومساندة السلطات الصهيونية الحاكمة إذ يقف وراءها عدد من رجال الحكم الكبار وعدد من كبار رجال الأعمال ومعظم ميزانية الحركة مصادرها وسائل التمويل الحكومية بصورة مباشرة وغير مباشرة .. وقد تمتعت غوش ايمونيم ومنذ بداية تكوينها بتمويل من أرباب الصناعة ورجال البنوك الأغنياء وكمثل على ممولي غوش ايمونيم فإن اسحق شوبنسكي الذي كان يملك شركة إنتاج سيارات أوتوكارس قد تبرع بسيارة للحاخام ليفنغر ورجاله بعد غزوهم لمدينة الخليل .. وقد حقق مع شوبنسكي بتهمة توزيع سيارات على بعض الرجالات والمسئولين بأسعار رخيصة ..

وهناك ممول آخر معروف لغوش ايمونيم هو رجل البنوك المعروف يهوشع بن يسيون .. وهناك ممولون من خارج فلسطين المحتلة أبرزهم سيريل شتاين مدير شبكة دور الكازينوهات والقمار في لندن وتاجر الأسلحة المكسيكي ماركوس كاتس . كما أن العشرات من الموظفين الرئيسيين في غوش ايمونيم يتلقون رواتبهم من الحكومة ..

وبعد عام ١٩٧٧ أخذت الأموال تتدفق على صندوق هذه الحركة الاستيطانية من كافة الوزارات الصهيونية مثل وزارة الزراعة والإسكان والاستيعاب ووزارة الدفاع ومن دائرة الاستيطان في الوكالة اليهودية ..

كانت جوش ايمونيم قد أقامت مستوطنة أخرى وأطلقت عليها اسم « أمانا » .. ومن هذه المستوطنة خرجت جمعية تدين بدستور جوش ايمونيم ، وتعمل كتنظيم مستقل ، وتحاول إقامة مستوطناتها في قطاع غزة ومنطقتي الجليل ونابلس .. وتؤمن كما تؤمن المنظمة الأم بضرورة العنف للاستيطان في الأرض العربية المحتلة ..

* * *

تظل جوش ايمونيم ، القاعدة التي تنطلق منها المنظمات الإرهابية في حماية الدولة الإسرائيلية ، فلقد ظهرت جماعة أخرى أطلقت على نفسها « رابطة تقدم الإسكان والاستيعاب في يهودا والسامره[1] وغزة ووادي الأردن ، ولهذه « الجماعة » صحيفة رسمية اسمها « نكودا » ، وهي عبارة عن مستنقع فكري عفن للأفكار الصهيونية الإرهابية وخاصة ضد العرب ، وإليكم نموذج من مقال نشر في هذه الصحيفة للكاتب الصهيوني « دافيد روزتشتفاريج » لقد تبنينا لأنفسنا سياسة أدبية وأخلاقية ساذجة ومعتدلة وداعية للسلام ، إن العقوبات الجماعية وإلقاء المسئولية على عاتق من ينفذ

(١) الضفة الغربية من فلسطين .

العمليات المسلحة تتعارض ووجهة نظرنا الأخلاقية والأدبية ومن هنا أيضاً العقوبات الخفيفة وأوامر إطلاق النار الخطيرة ، الحقيقة أن كل هذا لا يكفي ، إنه مراوغة فنحن نفضل تفكيك الشعب العربي وأن نوجعه في النفس والنفيس[1] هذه هي أفكار هذه الرابطة ، قتل الفلسطينيين وطردهم من الأرض الفلسطينية والاستيلاء على أرضهم وممتلكاتهم ..

* * *

معظم المنظمات الإرهابية ، التي بدأت في الجيتو اليهودي في الدول الأوربية ، انتقلت بسريتها أيضاً إلى فلسطين قبل قيام دولة إسرائيل ، وبعد حرب عام ١٩٦٧ ، عادت هواية إقامة منظمات سرية إلى فلسطين بعد قيام « دولة إسرائيل » .. وأشهر منظمة سرية إرهابية هي « رابطة الأمن على طرق يهودا والسامرة » وهي منظمة تعمل لطرد العرب أيضاً وإقامة المستوطنات ، إلا أنها بعد أن اغتالت أحد قيادات حركة السلام الآن « اميل غرينسفايج » ، اكتشفت السلطات الإسرائيلية مخابىء ملك هذه المنظمة مكدسة بكافة أنواع الأسلحة ، وبعد التحقيق في أمر هذه الأسلحة اكتشفت السلطات الإسرائيلية أن هذه الأسلحة مسروقة من مخازن الجيش الإسرائيلي .. عن طريق ضباط إسرائيليين يؤمنون بما تؤمن به هذه الرابطة .. وقد نشرت مجلة هذا العالم الإسرائيلية مقالاً بتاريخ ١٤ يناير عام ١٩٨٤ ، بقلم دان عومر بأن رابطة الأمن على طرق يهودا والسامرة تتمتع بنوع من السرية في تحركاتها ونشاطاتها وزعامتها على نمط منظمة الإرهاب ضد الإرهاب ، وعناصرها من المدربين جيداً على العمليات الإرهابية ، وقد نفذوا عدة عمليات عنيفة ضد السكان العرب في المناطق المحتلة ..

* * *

مجتمع الإرهاب لابد أن يخرج كافة أنواع الإرهابيين ، ولقد اكتشف البوليس الإسرائيلي منظمة إسرائيلية إرهابية تدعى « ماعتس » ، ومهمتها مساندة الإرهابي الأكبر الحاخام كاهانا ، وتمويلها يتم عن سرقة الشركات والمزارع في إسرائيل ، وأهدافها لا تختلف كثيراً عن أهداف جوش ايمونيم ، ولكنها أضافت إلى أهدافها هدفاً جديداً وهو ضرب الذين ينادون بالسلام في إسرائيل ، أو الذين يطالبون بإعطاء الحقوق الإنسانية للسكان العرب ، وقامت هذه المنظمة بعمليات سطو كثيرة في تل أبيب وغيرها من المدن .. ولقد شكل رئيسها « يوسف عانوا » حكومة من المجرمين المطلوبين لشرطة

(١) مطالبة صريحة بقتل الفلسطينيين والاستيلاء على أراضيهم وممتلكاتهم .

إسرائيل ، وعين وزيراً للزراعة ، وهذا يعني أنه مسئول عن السرقات الزراعية في الكيبوتسات ، ووزير المواصلات مسئول عن سرقة السيارات ، ووزير المالية لسرقة البنوك وهكذا .. وقد قامت هذه المنظمة بالعديد من العمليات الإرهابية ضد العرب ..

* * *

إسرائيل ، تريد – منذ حرب يونيو عام ١٩٦٧ – الإستيلاء على المسجد الأقصى ، وتخشى استفزاز العالم الإسلام كله ، إلا أنها تتجه إلى هذه الهدف خطوة خطوة ، حتى تسنح الفرصة وتقدم عرضاً تراجيدياً للإستيلاء على المسجد الأقصى .. وتهدف خطة الخطوة خطوة ، هو تكرار العدوان على المسجد ، حتى يصبح هذا العدوان روتينياً ، حتى تتم العملية الأخيرة فلا يكون له الأثر النفسي عند العالم الإسلامي ، كما كان يحدث لو أن الاستيلاء فجأة .. هذه خطة إسرائيل وتصورها ..

ومن أجل هذا ، أقامت الحكومة الإسرائيلية منظمة تطلق على نفسها علناً « حركة الإستيلاء على المسجد الأقصى » ودستور هذه المنظمة إزالة المسجد لأنه أقيم على هيكل سليمان ، ثم إقامة الهيكل الثالث مكان المسجد الأقصى ، ويتزعم هذه الحركة الحاخام اليهودي الإرهابي « ليفنجر » ، يساعده الحاخام يسرائيل أرائيل ، بالإضافة إلى بعض خريجي مدرسة الإرهاب الدينية « مركازهاراب » ، ومن أهداف هذه المنظمة بالإضافة إلى هدم المسجد الأقصى – هو طرد العرب وإقامة حدود لإسرائيل بقوة السلاح ، ويرى أن أرض إسرائيل بحدودها الجديدة عبارة عن « جزء من الأراضي اللبنانية حتى ميناء طرابلس ومعظم سوريا ، وجزء من العراق وكل الأردن وجانب من الكويت وكل شبه جزيرة سيناء حتى قناة السويس وخليج السويس ..

* * *

ثم تأتي منظمة أخرى لها نفس أهداف منظمة حركة الاستيلاء على المسجد الأقصى اسمها « المخلصون لجبل البيت » ويقودها رجل متطرف صديق شخصي للإرهابية المتطرفة جيئولا كوهين ، وهو « نمرشون سولومون » .

* * *

بعد توقيع اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية في كامب ديفيد ، اعتبر بعض الإرهابيين في إسرائيل أن السلام خطر على إسرائيل ، وأن لا سلام مع العرب ، ولكن يجب احتلال أرضهم وطردهم منها ولو بالقتل والإرهاب ، وهنا ظهرت منظمة متطرفة تعمل ضد هذا

السلام ، وتطالب بحدود جديدة لإسرائيل تضم معظم أراضي الدول العربية المحيطة بها ، وتتعاون هذه المنظمة مع الحاخام كاهانا ، ويتزعم هذه الحركة ثلاثة من أكثر الإسرائيليين تعصباً وهم « يوفال نئمان ، جيئولا كوهين وحنان يورات » وتلقى هذه المنظمة تأييداً من الحكومة الإسرائيلية ، وكان مناحم بيجين عندما كان رئيساً للوزراء لا يخفي تأييده لهذه الحركة ، مما جعل لها خمس مقاعد بالكنيست في حكومة شيمون بيريز (١٩٨١) ..

* * *

بالإضافة إلى ما سبق ، فإن هناك منظمات إرهابية تعمل في ظل الدولة وبعضها له تمثيل في الكنيست ، وكل هذه المنظمات تدعو إلى تهجير العرب ، احتقار العرب ، قتل العرب ، احتلال أراضي العرب ، ومن هذه الجماعات الإرهابية .. « جمعية صندوق جبل البيت » والتي يقودها يهودا بيرج – من الليكود – وتمول من الولايات المتحدة الأمريكية ، بالإضافة إلى حركة الإرهابي الدولي رفائيل ايتان رئيس أركان حرب القوات الإسرائيلية السابق والذي شكل منظمة استيطانية إرهابية باسم « حركة تسومت » وبواسطتها أصبح ايتان عضو بالكنيست الإسرائيلي ، ثم تأتي منظمة إرهابية حديثة هي « المشمونيون » وهي من الشباب الإسرائيلي المتطرف الذي أدى الخدمة العسكرية ، وتقوم هذه المنظمة بمواجهة الطلبة العرب في الأرض المحتلة وتملك أسلحة وذخائر وقنابل ، وكانت تنوي بما تملكه من متفجرات نسف قبة الصخرة ..

* * *

كل هذه المنظمات الإرهابية تتفرع يميناً أو يساراً ، من أهداف المنظمة الأم .. وهي منظمة « جوش ايمونيم » وكل هذه المنظمات تتفق على ثلاثة أهداف رئيسية :

١ – هدم المسجد الأقصى .
٢ – طرد العرب من الأراضي المحتلة .
٣ – حدود جديدة لإسرائيل ..

* * *

تبقى في سلسلة الإرهاب الإسرائيلي ، منظمتان إرهابيتان ، أو على الأصح منظمة واحدة تحمل اسمين مختلفين ، وهما :

– منظمة كاخ .
– منظمة الإرهاب ضد الإرهاب .

ولهما قصة ، ولهما إنجازات خطيرة على الساحة الفلسطينية من قتل وتدمير ، والأخطر أن التمويل لهما يأتي من الخارج ، ومن الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة ..

* * *

الإرهـــابي الأعظـــم

حاخام .. أي رجل دين يهودي .

حاخام .. يقود حالياً أكبر حركة إرهابية داخل إسرائيل .

حاخام .. عمل في تهريب السلاح وترويج الحشيش « الماريجوانا » والتجارة بها وتزوير جوازات السفر .

حاخام .. اغتصب فتاة يهودية .. وحوكم بسبب حادثة الاغتصاب هذه .

حاخام .. عمل جاسوساً لإدارة المخابرات الأمريكية المركزية .

حاخام .. عاشر فتاة مسيحية .. ودفع بها للانتحار فألقت بنفسها من أعلى العمارة التي كانت تسكن في إحدى شققها معه ، ولقيت مصرعها على الفور .

حاخام .. فيه فساد العالم كله .. وبؤرة للعنصرية القذرة ، ويداه ملطختان بدماء الضحايا ، ولسانه لا يقول إلا كل ما هو قبيح .

هذا الحاخام .. يعيش الآن في إسرائيل ، يملك حصانة برلمانية فهو عضو في الكنيست الإسرائيلي ، وتحميه حكومة إسرائيل .

اسمه .. الحاخام مائير كاهانا .

أسرته كانت تقيم في صفد في فلسطين المحتلة ، وفي بداية القرن العشرين هاجرت الأسرة إلى نيويورك ، وفي أغسطس عام ١٩٣٢ جاء إلى هذا العالم ، مائير مارتن كاهانا ، وكان والده « حاخام » .. فعلم ابنه الصهيونية العسكرية ثم انضم مائير إلى حركة الشبيبة اليهودية في أمريكا « بيتار » ..

لقد استطاع والده أن يخلق منه إرهابياً من الطراز الأول ، فلقد لقنه أن إسرائيل لها الحق في كل الأراضي العربية ، وأنها لن تحقق ذلك إلا بقوة السلاح ، وعلمه كيف يكره

العرب ويقتلهم ، ولا حل سلمي معهم ، بل لابد من حل عسكري مع هؤلاء ، وخلق في نفس ابنه روح المغامرة العسكرية ، وعلمه في نفس الوقت أن من حقه أن ينشر الفساد في الأرض فيما عدا « شعب الله المختار » ، وعلمه كيف يكره شعوب العالم التي ذبحت وقتلت اليهود في كل مكان .. وحمل كاهانا كل هذه الأثقال ، وبدأ يتعامل مع البشر بكل ما تعلمه من والده الحاخام ..

حاول السيطرة على منظمة بيتار .. ولكنه فشل .

حاول الحصول على دراسة جامعية في الحقوق ولكنه فشل .

وتصور أن لا مكان له إلا إسرائيل ، فهاجر إليها ، وحاول الحصول على لقب حاخام ، ولكنه فشل ، فلم يكن لديه كل ما يتطلبه هذا اللقب الرفيع في إسرائيل ، فعاد ثانية إلى الولايات المتحدة ، ليحصل على خبرة لقب حاخام في إسرائيل .

استطاع عن طريق صديقه يوسف تسوريه – أن يصل إلى المخابرات الأمريكية ويتمكن من أن يكون عضواً هاماً بها ، وقد كلفته المخابرات الأمريكية بمواجهة الطلبة الذين يثيرون قضية فيتنام في الولايات المتحدة ، وأقام معهد يدعى « معهد الأبحاث الموحد للاستشارات ، وانتحل اسم « مايكل كنج » ، وقدم نفسه للطلبة على أنه قسيس في الكنيسة ، وجند العشرات منهم لحث طلبة الجامعات الأمريكية لتأييد حرب أمريكا في فيتنام ..

وفي هذا الوقت تعرف على عارضة الأزياء الأمريكية جلوريا جين دارجينو ، وترك زوجته اليهودية وأولاده الأربعة وعاش مع جلوريا المسيحية ، وقد انتحرت عارضة الأزياء ، لا أحد يعلم ما هي الأسباب التي دفعتها للانتحار .

ترك كاهانا المخابرات .. وانضم إلى المافيا الدولية ، واشترك في عمليات تزوير جوازات السفر للمكسيكيين الراغبين في الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية واشترك في تجارة السلاح والماريجوانا ، وكان يعمل مع منظمة المجرم المشهور « جوكو لمبو » ، إلا أن « جو » قد قتل في سلسلة التصفيات الجسدية التي تقوم بها المنظمات الإجرامية بعضها ضد بعض ، وأحس أن الرصاصة الثانية ستطلق عليه ، فهاجر إلى إسرائيل الهجرة الثانية .

* * *

جاء إلى إسرائيل ليقيم فيها حتى الموت ، فلم يعد له مكان غيرها ، ويحمل في داخله تاريخا أسود ، وأفكاراً مدمرة ، ولكن والده علمه أن هذه الأفكار سوف تلقى تأييداً

عارماً بين الشعب اليهودي . جاء كاهانا عام ١٩٦٩ ، إلى إسرائيل وخلال فترة وجيزة أصبح حاخاماً ، ثم أصبح زعيماً لما يشبه حزب سياسي ، ثم عضواً في الكنيست الإسرائيلي ، وليس بعيداً أن يصبح وزيراً في الحكومات الإسرائيلية القادمة لماذا ؟

يقول كاهانا : لقد جئت وأنا أحمل أفكاراً تمس الوتر الحساس لدى هذا الشعب الخائن ..

فما هي هذه الأفكار التي وجد كاهانا أنها الوحيدة الصالحة للزراعة في إسرائيل ؟

- ضرورة إبادة العرب ، عن طريق تنظيم جماعات مسلحة تهدم بيوتهم على رؤوسهم وتستولي على أرضهم بالقوة .
- ضرورة ضم الضفة الغربية وغزة وطرد العرب منها فوراً دون إبطاء .
- لا سلام مع العرب بما في ذلك مصر .
- إقامة حدود مملكة إسرائيل الثالثة .
- هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل .
- إقامة المستوطنات في الضفة وغزة .
- ضرب الذين ينادون بالسلام مع العرب من الشعب اليهودي .
- الإستيلاء على الحكم لتنفيذ برنامجه السياسي .

* * *

حول هذه المبادىء ، وهذا المفهوم كون منظمته الإرهابية المعترف بها وهي « حزب كاخ » .. ويقال أيضاً أنه وراء إقامة المنظمة الإرهابية « الإرهاب ضد الإرهاب » .

ولنبدأ بمنظمة كاخ أو حزب مائير كاهانا .

استطاع كاهانا في فترة وجيزة أن يجمع حوله آلافاً من الشباب للانضمام إلى هذه المنظمة الإرهابية « كاخ » ، ومعظم هؤلاء في البداية كانوا أقل من العشرين وحاول – بهم – مرة خوض إنتخابات الكنيست ولكنه فشل ، إلا أنه نجح في الانتخابات التي جرت في يوليو عام ١٩٨٤ ، مما يدل على أن حركته في تصاعد مستمر والغريب في أمر هذا الحزب بأن الأعضاء غير ملزمين بدفع الاشتراكات ، وفي نفس الوقت ينفق كاهانا

بسخاء ، وقد تعلم الحكومة الإسرائيلية مصدر هذه الأموال ، إلا أنها في نفس الوقت لا تعلن ذلك ولا تسأل كاهانا عن مصدر تمويله ..

كما أن سياسة القبضة الفولاذية الموجهة ضد العرب في عهد بيجين كان لها تأثيرها الواضح على ازدياد نشاط حركة كاخ وغيرها من الحركات الإرهابية الأخرى التي تمارس أعمالها الإرهابية ضد المواطنين العرب في المناطق المحتلة مثل حركة « يش » الطلابية في جامعة حيفا والتخنيون ومنظمة « كاستل » في القدس وتل أبيب ومنظمة « متسادا » في بئر سبع ، وقد قامت المنظمات الفاشية الطلابية الصهيونية بهجمات دموية ضد الطلبة العرب وتنظيماتهم الطلابية في الجامعات .

وتضم حركة كاخ في عضويتها إضافة إلى الخاخام كاهانا مجموعة من الأشخاص تحفل سجلاتهم بالعديد من أعمال العنف والاعتقالات والإدانات بسبب ارتباطاتهم ومخالفاتهم السياسية .. وأشهر هؤلاء هو المدعو ايلي هازئيف الذي قتل قبل ثلاث سنوات ونصف خلال مهاجمة مبنى الديويا في الخليل وكان زئيف قبل هجرته إلى إسرائيل مسيحياً وكانت عائلته تدعى جيمس وخلال حرب فيتنام كان هازئيف أحد أفراد وحدة القناصين الخاصة العاملة في سلاح المظلات الأمريكي ، وفي نهاية الستينات وقبل هزيمة الولايات المتحدة في فيتنام بقليل جرح هازئيف في إحدى المعارك وأطلق عليه زملاؤه اسم الذئب ..

والشخص المشهور الآخر في حركة كاخ والأكثر تطرفاً من مائير كاهانا هو يوآل لارنر – ٤١ سنة – الذي كان في السابق من مؤسسي منظمة الدفاع اليهودية في الولايات المتحدة ولارنر عضو في زعامة حركة كاخ ، وقد تورط عدة مرات مع القانون بسبب نشاطات سرية مسلحة قام بها ضد المواطنين العرب وحكم عليه بسبب ذلك بالسجن عدة مرات .

نعود إلى كاهانا مرة أخرى ، فهو ظاهرة منسجمة تماماً مع جذور الإرهاب اليهودي ابتداء من الجيتو مروراً بالعصابات حتى قيام الدولة .

كراهية كاهانا للعرب لا تعرف حدود .. فهو لا يطلق اسم العرب على الفلسطينيين في الأرض المحتلة ، إنه يشير إليهم « بالفلوث الأجنبي » ، وقد أشار إلى الفلسطينيين مرة في أحد منشوراته الانتخابية يقول : « لقد تقيأ الأجانب أمراضهم علناً ، وابتلعنا هذا القيء ، دعونا الآن نتقيأ هؤلاء ، ونطهر الأرض المقدسة من بقايا الدنس » ..

يعتقد كاهانا أن سر نجاح دعوته هو الخوف المنتشر بين الإسرائيليين من العرب ، وقال لمجلة نيوزويك الأمريكية عن قضية السلام العربي الإسرائيلي : « لن يكون هناك سلام على

الإطلاق بين اليهود والعرب ، فليس هناك عرب معتدلون هناك نوعان من العرب فقط ، عرب أذكياء وعرب أغبياء ، وهؤلاء العرب الأغبياء هم الذين يفصحون عن نواياهم – كسوريا وليبيا – أما الأذكياء فهم الذين يخفون نفس النوايا ، ولا يعلنون عنها ، لذلك فإن مفاوضات السلام – مع وفد أردني فلسطيني – لن تسفر إلا عن أنهيار يهودي ، وخاصة على يد الحمائم ، بسبب أوهام السلام أو لتخلينا عن الأرض مقابل السلام ، ومعنى السلام هو تقريب القوى العربية من مدننا ..

كاهانا .. قام بمظاهرة صاخبة ضد القنصلية المصرية في إيلات وطلب من أعضاء القنصلية العودة إلى مصر ، ثم تعرض للقنصل المصري عندما التقى به في أحد شوارع مدينة إيلات ، واستفزه ، وطلب منه مغادرة إسرائيل ، فرد عليه القنصل : أعتقد أن هذا ليس من شأن الحاخام ، فهدده وقال له : « سوف أريك » وكان كاهانا قد اشترك في محاولة نسف السفارة العراقية في واشنطن ، وحاول تدبير هجوم على مكتب الوفد المصري في الأمم المتحدة ..

والآن .. ما هي العمليات الإرهابية التي قام بها كاهانا وحزبه كاخ ؟

* * *

قبل الإجابة على هذا السؤال ، فلنقدم الجناح الأيمن للإرهاب في ظل الدولة ، وهي منظمة الإرهاب ضد الإرهاب .

هذه المنظمة ، لم يتوفر عنها معلومات كافية ، رغم قيامها بعمليات إرهابية خطيرة في الأرض العربية المحتلة ولكن صحيفة « هل همشمار » الإسرائيلية ألقت بعض الضوء على هذه المنظمة ، فقد ذكرت بتاريخ ٢١ ديسمبر عام ١٩٨٣ « أن البحث عن هوية أعضاء منظمة إرهاب ضد إرهاب يشير إلى أنهم مجموعة يهودية متطرفة في بروكلين وقد هاجروا إلى إسرائيل بعد أن تدربوا في معسكر تدريب تابع لرابطة الدفاع اليهودية الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا يعني صلتهم بحركة كاخ التي يتزعمها مائير كاهانا مؤسس رابطة الدفاع اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وبعض تصرفات كاهانا الأخيرة تكشف إلى حد ما صلته بمنظمة إرهاب ضد إرهاب وتأييده العلني لها .

إن الشرطة الإسرائيلية – على حد زعم حكومة تل أبيب – لم تتمكن من معرفة زعماء هذه الحركة ، وربما تكون هي الجناح العسكري لحركة « كاخ » .. إن معظم العمليات الإرهابية في الأراضي المحتلة ، قد أعلنت هذه المنظمة مسئوليتها عن القيام بها . وقد شوهد

الحاخام كاهانا يحمل لافتة ، ويقود مظاهرة تقول اللافتة « اني أؤيد منظمة إرهاب ضد إرهاب » وكان ذلك في أول عام ١٩٨٤ ..

والآن .. ما هي العمليات الإرهابية التي قامت بها تلك المنظمات ؟

أخطر هذه العمليات ، والتي اشتركت فيها كافة المنظمات سابقة الذكر هي بناء المستوطنات الإسرائيلية في الضفة وغزة والجولان لخلق واقع جديد يصعب تغييره فيما بعد ، وبناء على إقامة هذه المستوطنات ، فلقد تمكنت هذه العصابات – بمساعدة ومساندة الحكومة الإسرائيلية – من دفع آلاف الفلسطينيين من الخروج من الأرض العربية المحتلة في محاولة لتفريغ قطاع غزة والضفة الغربية من السكان ..

وخلال شهر يونيو عام ١٩٨٠ ، حدثت عدة اعتداءات على عمد الضفة الغربية حيث انفجرت فيهم عبوات ناسفة ، فرئيس بلدية نابلس – بسام الشكعة – قد بترت ساقاه وكريم خلف رئيس بلدية رام الله بترت قدمه ، ولم تتمكن أجهزة الأمن الإسرائيلية من معرفة المجرمين الذين ارتكبوا هذه الجريمة ، إلا أن المجلة الشهرية (إسرائيل – فلسطين) التي تصدر في باريس باللغة الإنجليزية ، قد نشرت في شهر أغسطس عام ١٩٨٠ بأن روفائيل ايتان يتزعم وحدة سرية لمكافحة الإرهاب العربي ، وله ارتباطات مع المستوطنين المنتمين لمنظمة جوش ايمونيم ومع الحاخام الإرهابي مائير كاهانا ، ومع أعضاء سابقين في الوحدة ١٠١ التي كان قد شكلها أرييل شارون ، وأن هؤلاء هم المسئولون عن الاعتداءات ضد رؤساء المجالس (عمد الضفة الغربية) .

ومن عمليات منظمة إرهاب ضد إرهاب إحراق أتوبيس ركاب عربي في وادي الجوز بالقدس وتحطيم واجهة مبنى الزهراء في القدس في فبراير عام ١٩٨٢ ..

وغيرها من العمليات الإرهابية التي كانت تكتب في أعقابها على الجدران المجاورة « إرهاب ضد إرهاب » و « الموت لراجمي الحجارة » .

وذكرت صحيفة هآرتس بتاريخ ١٩٨٤/١/١ أن المسئول عن وضع العبوة الناسفة في مساجد مدينة الخليل صباح يوم ١٩٨٣/١٢/٣ هي منظمة تي . إن . تي هذا بالإضافة إلى عمليات أخرى كبيرة نفذتها هذه المنظمة .. وبالنسبة لصلة الحكومة الإسرائيلية بمنظمة تي . إن . تي فإن الظاهر يقول بانقطاع أي صلة ، لكن عجز الشرطة المزعوم عن كشف زعماء هذه المنظمة وأعضائها ربما يؤكد وجود صلة خفية بين الطرفين ..

وبلغت العمليات الإرهابية التي نفذتها حركة « كاخ » ذروتها في عامي ١٩٨٢ و ١٩٨٣ . ويذكر دان عومر كاتب مقال « الفاشية الجديدة في إسرائيل » ونشرته مجلة

هعولام هازيه بتاريخ ١٩٨٣/١٢/٢٨ أن من بين العمليات الإرهابية التي قامت بها هذه الحركة :

- محاولة الإستيلاء على المسجد الأقصى .
- خطة تفجير قبة الصخرة .
- إطلاق النار على المصلين في الصخرة .
- مقتل عضو حركة السلام الآن – اميل غرينسفايج .
- الاعتداء على باص عربي قرب جبل هرتسل في القدس .
- سلسلة القنابل المفخخة في منطقة القدس .
- إحراق السيارات في حي أبو طور .

وهذا المسلسل الإرهابي كاف للتدليل على هوية حركة « كاخ » وزعيمها وأعضائها ، كما يوضح إلى حد كبير طبيعة أهداف الحركة وأبعادها وبرامجها والهدف المحوري لهذه الحركة هو طرد العرب من أراضيهم .. ويصرح « جاد سروتمان » السكرتير الحالي للحاخام كاهانا بهذا الهدف دون مواربة خلال مقابلة صحفية معه فيقول : « من حقنا ألا نبقي على الكثير من العرب هنا » ، كما يقول أحد الأعضاء الأكثر تطرفاً في الحركة أنه من الواجب العمل على طرد العرب من البلاد ومن خلال اتباع أساليب العنف الفورية[1] .

وقد قامت منظمة إرهاب ضد إرهاب بإرسال مئات من رسائل التهديد بالقتل إلى الكثير من الشخصيات العربية سواء في الأرض المحتلة أو خارجها ، وخاصة في مصر والأردن ..

* * *

وفى نوفمبر عام ١٩٩٠ ، ذهب الارهابى كاهانا إلى نيويورك ، وفى تجمع من المهوسين والارهابيين ، تم اغتيال السفاح كاهانا فى فندق « هالوران هاوس » حيث كان يقيم ، وقد قبضت الشرطة الامريكية على مواطن مصرى من بور سعيد مقيم فى

---

(١) من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين . غازي السعدي – دار الجليل للنشر .

نيويورك اسمه « السيد نصير » ، ووجهت له تهمة اغتيال مائير كاهانا ، وظل يحاكم لمدة عام ، وفي ٢٢ ديسمبر عام ١٩٩١ ، اعلن القضاء الامريكي براءة السيد نصير من إغتيال الحاخام الصهيوني مائير كاهانا .
وانتهت ماساة هذا الارهابي .

كلمـــة أخـــيرة ..

هل توجد دولة ما ، على هذه الكرة الأرضية ، تضم هذا العدد من المنظمات الإرهابية العلنية ؟

هل توجد دولة ما ، على هذا الكوكب ، بها عشرات المنظمات الإرهابية ولا تتمكن الحكومة أن توقف نشاطها ؟

هل توجد دولة ما ، تحمي الإرهاب ، وتترك زعماء هذه المنظمات يشاركون في صناعة القرار السياسي ، فإن البعض وزراء في حكومة إسرائيل ، والبعض الآخر في مواقع صنع القرار السياسي ، والبعض أعضاء في الكنيست الإسرائيلي ؟

هل توجد دولة ما ، عاشت إلى الأبد ، وهي قائمة على الإرهاب والدم والحرق والتدمير ؟

والإجابة على هذا السؤال ، أعود إلى كتاب يهودي إسرائيلي هو بنجامين عمري والكتاب « إسرائيل بعد الحقبة الصهيونية ، يقول في مقدمة الكتاب :

– « .. .. ومما يعكس المناخ السائد بين اليهود الإسرائيليين تلك الفضائح التي أسفر عنها استطلاع الرأي ، والتي نشرت في الصحف بعد الهجمات التي تعرض لها ثلاثة من عمد الضفة الغربية ، وقد شنت هذه الهجمات جماعة تطلق على نفسها « إرهاب ضد إرهاب » فقد عبر ٥٤٪ ممن سئلوا في الاستطلاع عن رفضهم لهذه الجماعة ، بينما أيد ٣٦٪ الأعمال التي تقوم بها هذه الجماعة » .

ثم يقول : « .. .. ويتمثل استنتاجي أن القضية الصهيونية ضائعة لا محالة حتى بالمعنى الضيق المعاصر الخاص بالمحافظة على إسرائيل كدولة يسيطر عليها اليهود » ..

وتكفيني هذه الشهادة .. من يهودي يعيش في إسرائيل ..

* * *